دراسات

صلحاء واحة فكيك ودورهم التربوي و الاجتماعي
أواخر العصر الوسيط وبداية الحديث

الأستاذ الدكتور

نور الدين أمعيط

د. نور الدين أمعيط
أستاذ باحث/ جامعة شعيب الدكالي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة
nour7404@gmail.com

Received:27/ 2/ 2024
Revised: 19/ 3/ 2024
Accepted: 1/ 4/ 2024
Published: 25/ 4/ 2024

صلحاء واحة فكيك ودورهم التربوي و الاجتماعي
أواخر العصر الوسيط وبداية الحديث

Saints of Figuig Oasis and their educational and social role, During the Late Middle Ages and early modern times.

الملخص:

شكلت واحة فكيك محطة استراتيجية مهمة بموقعها المتميز شرق بلاد المغرب الأقصى، حيث كانت محطة استراحة رئيسية لركب الحاج المغربي، وقاعدة تجارية وسط الصحراء، مما أهلها لاحتلال مكانة متميزة ضمن الخريطة الصوفية بالمغرب، غير أن تاريخها الديني لا يزال في حاجة إلى المزيد من البحث والتنقيب.

وفي هذا الإطار، تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بواحة فكيك وأصالة تاريخها الديني على وجه التحديد، وذلك بإبراز الدور الروحي الذي تميزت به، من خلال تسليط الضوء على بعض أهل العلم والصلاح من رجالاتها، و رصد أدوارهم التربوية والاجتماعية، اعتمادا على جملة من كتب التراجم والطبقات المصنفة أواخر العصر الوسيط وبداية الحديث.

الكلمات المفتاحية:

واحة فكيك-الصلحاء-التصوف-الدور التربوي والاجتماعي- أواخر العصر الوسيط-العصر الحديث.

Abstract:

Figuig Oasis constructed an important strategic station with its distinguished. Location in the far east of the Maghreb, as it was a major resting station for Moroccan pilgrims, and a commercial base in the middle of the desert, which qualified it to occupy distinguished position within the Sufi map of Morocco. However, it's religious history still requires further research and exploration.

In This context, this study seeks to introduce the Figuig Oasis and he authenticity of its religious history specifically, by highlighting the spiritual role that characterized it, by shedding light on some of its scholars and righteous men, and monitoring their educational and social roles, based on a number and the beginning of biographical books. The classified classes of the late middle age and the beginning of the modern era.

Keywords:

Figuig Oasis-Sufism-Saints-educational and social role-late Middle Ages-Modern era.

مقدمة

بالرغم مما حققته الكتابات التاريخية المونوغرافية في المغرب من وفرة و تنوع، مع ما صاحب ذلك من تراكم معرفي، واتساع في أفق المقاربات المنهجية، فإن غالبية المونوغرافيات المنجزة، لم تول العناية اللازمة لظاهرة الولاية و الصلاح بالمناطق التي اتخذت منها مجالا للدراسة، خاصة وأن هؤلاء الأولياء والصلحاء، شكلوا دعامة المجتمع القبلي بالمغرب، وأحد أسس الحياة الدينية والروحية للعامة والخاصة سواء داخل البوادي أو الحواضر بالمغرب خلال العصرين الوسيط والحديث.

ولعل من بين المجالات التي لعبت فيها ظاهرة الولاية والصلاح دورا محوريا، نذكر المجالات الواحية، ومنها منطقة فكيك التي تعد من أهم واحات المغرب الشرقي الشهيرة بنشاطها الروحي منذ فترات مبكرة من العصر الحديث، فقد أنجبت عددا مهما من العلماء، كما احتضنت ثلة بارزة من الصلحاء والمتصوفة ممن لعبوا أدوارا طلائعية داخل المجتمع الفكيكي وخارجه، سواء على المستوى الروحي أو التربوي أو الاجتماعي.

وتسعى هذه الدراسة إلى التعريف بواحة فكيك وأصالة تاريخها الديني على وجه التحديد، وذلك بإبراز الدور الروحي الذي تميزت به، من خلال تسليط الضوء على بعض أهل العلم والصلاح من رجالاتها، و رصد أدوارهم التربوية والاجتماعية، اعتمادا على جملة من كتب التراجم والطبقات المصنفة أواخر العصر الوسيط وبداية الحديث، نظير ثبت الوادي آشي (ت. ٩٣٨هـ/١٥٣٢م) ودوحة الشفشاوني (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م)، ودرة ابن القاضي المكناسي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٧م)، وتشوف الصومعي(ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م) ومثاني القادري (ت١١٨٧هـ/١٧٧٩م)، وسلوة الكتاني(ت.١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م)، فضلا عن مراجع ودراسات سابقة، ذات صلة بالموضوع.

أولا: واحة فكيك، خصوصية الموقع و أصالة التاريخ

١-واحة فكيك، خصوصية الموقع وأثره على الحياة الفكرية والروحية

تقع واحة فكيك في أقصى الجنوب الشرقي لبلاد المغرب الأقصى، على بعد ٣٧٠ كلم جنوب مدينة وجدة، وقد ارتبط أصل تسميتها بالجدر اللغوي فجج، ومنه فج وفجاج وإفجيج، ومعناه الممر الذي يخترق جبلا، ويقابله في الأمازيغية لفظ "تاغيا" الشائع بالأطلس الصغير، وتصغيرها "تاغيت" وهي تسمية الممر الجنوبي الذي يفصل بين عرفين وهما جبل تاغيت وجبل تاغلة موصلا فكيك ببني ونيف(١).

تتكون فكيك من مجموعة من التجمعات السكنية التي تعرف باسم "القصر"(٢)، وعددها سبعة، أكبرها قصر ازناكة أو "إزناين" وهي "إصنهاجن"، إضافة إلى الحمام الفوقاني (آيت عامر) والحمام التحتاني (آيت أودي) ثم المعيز (آيت المعز) وأولاد سليمان وأخيرا لوداغير(آيت عدي) والعبيدات (آيت النج)، تخترق هذه القصور واد زرفانة ورافده وادي تاغيت، فضلا عن وجود مجموعة من العيون التي تساق مياهها عبر الخطارات إلى البساتين المحاطة بجدران من طين(٣).

وبالنظر للموقع الاستراتيجي المتميز لواحة فكيك على الطريق الرابط بين المغرب الأقصى والمشرق العربي من جهة، وبين بلاد المغرب وبلاد السودان من جهة ثانية، فقد عرفت المنطقة، تلاقحا ثقافيا ودينيا كبيرا، بحضور الديانتين اليهودية والمسيحية، وذلك قبل وصول الفاتحين المسلمين للمغرب بزعامة عقبة بن نافع الفهري سنة ٥٠هـ/٦٧١م.

ومن دون شك، فإن الموقع المتميز لواحة فكيك، جعلها تحتل قصب السبق في النشاط الروحي، إذ عرفت المنطقة تيارا زهديا منذ القرن الرابع الهجري مع الأشراف الأدارسة الذين فروا من حروب موسى ابن أبي العافية(٤)، وهي الهجرة التي شكلت مدخلا طبيعيا لتعاظم التيارات الزهدية وظهور الزوايا بالمنطقة التي ستتضح معالمها بشكل بارز منذ القرن ٩هـ/١٥م(٥)، لا سيما مع أسرة آل عبد الوافي بزعامة محمد بن عمار الفجيجي (ق ٧هـ/١٣م)(٦).

وغني عن البيان أن خصوصية موقع واحة فكيك، جعلها تشكل محطة للاستراحة والتزود لركب الحاج السجلماسي، حيث كان الحجاج يتخذون من الواحة محطة لاستراحتهم مرتين كل عام، عند الذهاب وأثناء الإياب، ولا غرو،

فقد أمدتنا كتب الرحلات الحجازية بقرائن دالة على أهمية موقع هذه الواحة ودورها الاقتصادي والروحي، بل ودور أعلامها من أهل العلم والتصوف، حيث أنشد أبو سالم العياشي أبياتا شعرية يصف فيها لوعة الشوق وألم البعاد(٧) حين حل بواحة فكيك عام ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م.

ولما كان ركب الحاج يشمل العديد من الفقهاء والصلحاء وأهل العلم، فقد كانت محطات الاستراحة تتحول في الأغلب الأعم إلى حلقات للذكر والدرس، ومناسبة لإثارة قضايا ثقافية ودينية عامة، وأخرى تتعلق بالحبس والمغارسة والسماع والرقص الذي شاع من بعض الطرق الصوفية حينذاك، وقد نقل الهشتوكي في رحلته بعضا منها، حين قال "ونزلنا بمنزل الحجيج خارج القصبة وحيالها، وهناك جاء طلبة فجيج، وأكثروا في الأسئلة، وكنت أحيلهم على الفقيهين الجليلين المحققين الحافظين، سيدي محمد بن عبد الله بن الحسين الدرعي، والسيد إبراهيم بن عبد الرحمان المن لا يخافي"(٨).

إن نزول ركب الحاج بواحة فكيك، كان له بالغ الأثر على أهل البلد ممن كانوا يتحلقون حول أهل العلم والصلاح لينهلوا من علمهم وتوسيع مداركهم، حتى اعتبر أحد الباحثين(٩)أن حلقات الرحالين ونشاطهم بواحة فكيك، هو وجه آخر للمدارس التي تكون فيها الطلبة الفكيكيون، لا سيما خلال القرنين الحادي والثاني عشر للهجرة، علما أن من الصلحاء الرحالة(١٠)من فضل الإقامة بواحة فكيك حتى أدركته المنية بأرضها.

و بالمثل، فقد كان لبعد المنطقة عن مراكز القرار السياسي في الشمال بالمغربين الأقصى والأوسط، تأثيره الواضح عن أهمية المنطقة روحيا، كما أن شساعة المنطقة ووضعها الديموغرافي وتنوعها التضاريسي، قد ساهم إلى حد كبير في تمركز المتصوفة وأهل الزهد المنقطعين للعبادة الذين غالبا ما يجدون في الأودية و مغارات الجبال، مقاما للتعبد بعيدا عن كل اتصال بشري(١١).

هكذا إذن، وجد الصلحاء بواحة فكيك فضاء مناسبا للعبادة والانقطاع عن ملذات الدنيا، خاصة وأن المجال الصحراوي، يوفر فرص الخلوة والتعبد للتدرج في مقامات السالكين، ولا غرو فقد تحدث الهشتوكي في رحلته إلى الحج سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م، عن فرار" الأولياء والسياح من كل بلد" إلى مسجد بأعلى

وادي النخيل على مقربة من الغاسول قلما "يخلو من منقطع للعبادة وهو في خلاء من الأرض"(١٢).

٢-واحة فكيك وأصالة التاريخ

أكدت الأبحاث الأثرية أصالة تاريخ منطقة فكيك وقدم التعمير بواحاتها التي تميزت بالخصب والنماء منذ العصور القديمة، ذلك ما أثبته ثلة من الباحثين الغربيين أمثال(HAMY.E.T)(١٣)حول بعض النقوش الصخرية والكتابات المنقوشة على صخرة الحاج ميمون، وتقرير (GAUTIER.E.F)(١٤) حول أبحاثه الجيولوجية والجغرافية لواحة فكيك، فضلا عن دراسات وأبحاث أخرى لكل من فلامون (G.B.FLAMAND)(١٥) و ستيفان كزيل (Stephan Gsell)(١٦)والباحثة الفرنسية أوديت دي بيكودو (O.D.Pigaudau)، وغيرهم ممن أثبتوا قدم الاستقرار و أصالة تاريخ هذه المنطقة.

وبالعودة إلى حقبة العصر الوسيط، نصادف بعض كتب الجغرافيا والرحلات متحدثة عن فكيك، ومنها صاحب كتاب الاستبصار الذي أكد خصوبة المنطقة وقدم التعمير بها، حين أشار أن "أرض فجيج بلاد خصبة، فيها نخل كثير، وتسكنها أمم شتى"(١٧).

أما الحسن الوزان، فقد كان أكثر تفصيلا، حين ذكر موقع فكيك، ومؤهلاتها الطبيعية، والاقتصادية وعناية رجالها بالعلم، ونسائها بصناعة الثياب، فهي بحسب وصفه "عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء، يحيط بها عدد كبير من النخل. وتنسج النساء ثيابا من الصوف على شكل أغطية السرير، لكنها دقيقة رفيعة حتى يظن أنها حرير، وتباع بثمن مرتفع في مدن بلاد البربر كفاس وتلمسان. والرجال أذكياء جدا يتعاطى بعضهم التجارة في بلاد السودان، ويرحل البعض الآخر إلى فاس لدراسة الآداب، وإذا نال أحدهم الإجازة عاد إلى نوميديا وأصبح إماما أو خطيبا، لذلك كان جميع الفكيكيين أثرياء، وهذه القصور على بعد نحو مائتين وخمسين ميلا شرقي سجلماسة"(١٨).

وواضح أن واحة فكيك، كان لها دورا استراتيجيا مهما، حيث شكلت نقطة تماس وخط احتكاك بين القوى المختلفة المتعاقبة والتيارات المتباينة، فشكلت دوما

مركز تبادل واحتكاك بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، مما جعلها عرضة لهزات عنيفة وتحركات قوية تخللتها محطات استقرار تطول وتقصر تبعا لنفوذ الدول الكبرى التي تعاقبت على السلطة المركزية بالمغرب(١٩).

ثانيا: واحة فكيك أرض العلم و الصلاح

١- واحة فكيك أرض العلم

استفادت واحة فكيك من موقعها ومؤهلاتها الاقتصادية والعلمية، خاصة وأنها شكلت معبراً رئيسيا ومحطة أساسية تتفرع عنها مسالك نحو الشمال والجنوب والشرق والغرب، فقامت بدور الوساطة التجارية، بفضل ما كانت توفره من سلع وبضائع، ترد عليها من مختلف الجهات، بفضل الحركة التجارية النشيطة مع واحات تافيلالت وتوات وبلاد السودان ووجدة وتلمسان والمشرق العربي، لذلك توافد عليها التجار والعلماء والفقهاء والحجاج، حتى صارت قاعدة الصحراء ومركزها، فنسجت علاقات ثقافية وروحية مع عدد من المراكز الثقافية والروحية، وذلك بفضل جهود رجالها من العلماء والصلحاء الذين أسس بعضهم زوايا علمية رائدة، لعل أبرزها زاوية آل عبد الجبار التي اطلعت بأدوار علمية وروحية واجتماعية مهمة بفكيك خلال القرنين ٩ و١٠هـ/١٥-١٦م، خاصة وأنها احتوت خزانة غنية عرفت باسم "دار العدة"(٢٠)، ساهمت بشكل كبير **في خلق رواج علمي وإشعاع روحي، إذ حج اليها العديد من العلماء وطلبة العلم الذين توافدوا على خزانتها الغنية، فاشتهرت بها ظاهرة الإعارة والإستنساخ، واستقطبت العديد من الطلبة والعلماء والمريدين وأهل الصلاح.**

وممن زاروا فكيك بقصد الاستفادة من خزانتها والارتواء بعلوم شيوخها، نذكر الشيخ محمد بن ناصر الدرعي(١٠٨٥هـ/١٦٧٦م) شيخ الزاوية الناصرية الذي نسج علاقات متينة مع شيوخ وعلماء زوايا فجيج، **ثم ابنه** أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي(ت. ١١٢٩هـ/١٧١٧م)، و أحمد بن أبي محلي السجلماسي(ت. ٩٦٧هـ/١٦١٣م) أحد طلاب زاوية آل عبد الجبار، وسعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري(ت. ١٠٦٦ ه/١٦٥٦م)، فضلا عن أبي سالم العياشي (١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)، وغيرهم كثير من الشيوخ و العلماء(٢١).

٢-واحة فكيك، أرض الصلحاء وملتقى الأولياء

٢-١-صلحاء فكيكيو الأصل والمنشأ، الوظائف والأوصاف

إذا كانت كتب المناقب، قد أجمعت أن المغرب أرض "تنبت الصالحين كما تنبت الكلأ"(٢٢)، وأنه بلد "صلحاء وفقهاء وعلماء"(٢٣)، وأنه "دار جهاد وموطن رباط"(٢٤)، فإن واحة فكيك، كان لها نصيبها الوافر من رجالات الزهد والعلم والصلاح، حتى إنها كانت سباقة إلى إنجاب العديد منهم، منذ فترة مبكرة من العصر الوسيط، حيث نشأ بها عددا مهما من الصلحاء والعلماء، ممن بصموا بأعمالهم المجتمع المغربي عامة، والمجتمع الفكيكي على وجه التحديد. وفيما يلي رصد لنماذج من هؤلاء، مع إبراز وظائفهم وأوصافهم، بحسب الإفادات التي أوردتها بعض المصادر، نظير ثبت الوادي آشي، وبستان ابن مريم التلمساني، وجدوة ابن القاضي المكناسي، وأعلام الزركلي الدمشقي وغيرهم.

إسم الولي	تاريخ وفاته	مصدر ترجمته	وظائفه و أوصافه
أبو حامد محمد الفجيجي	كان حيا سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م	مفيد الفوائد، (نقلا عن العربي هلالي)، معلمة المغرب، ج١٩، ص.٦٤٩٣-٦٤٩٤.	- يعتز باللغة العربية. - له تأليف في علم الكمياء. -كان من علماء زمانه.
أحمد بن موسى الفكيكي	عاش خلال ق٩هـ/١٥م	مفيد الفوائد، (نقلا عن العربي هلالي)، معلمة المغرب، ج١٩، ص.٦٤٩٢.	- من كبار المتصوفة بفجيج. -حارب البدع وتصدر للتدريس والوعظ.

عبد الجبار بن أحمد بن موسى	ت.٩١٨هـ/ ١٥١٢م	ثبت الوادي آشي، ص. ٣٩٨.	-وصف "بالعالم الصالح، العارف المجيد، المجدد". -مارس وظائف تربوية واجتماعية.
محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي	ت.٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م	ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص.٦٨٧- ٦٨٨.	-"صاحب كرامات مشهودة". - له زاوية في وطنه المعروف بحدوش من تاسالة. - "بنى مسجدا على عين(...)بنى بيتا للفقراء والمريدين وباع جميع ماله من الأرض وأنفقها عليهم". -"صار قطبا يأتيه الزوار من كل بلد".
إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي الورتدغيري	**ت. حوالي** ٩٢٠هـ/١٥١٤م .	ابن القاضي، جدوة الاقتباس، ج١، ص.٩٩. -الزركلي، الأعلام، ج١، ص.٤٥.	- "الفقيه المتأدب، والشريف الرحالة". -درس في زاوية والده. -رحل إلى فاس للتبحر في العلم.

			- رحل إلى المشرق أكثر من خمس مرات. -مارس أدوار تربوية واجتماعية بفجيج. -له كتاب "روضة السلوان" و "منظومة في قواعد الإسلام".

لعل من أهم الصلحاء الفجيجيين الذين قاموا بأدوار تربوية واجتماعية كبيرة داخل فجيج وخارجها، تذكر المصادر، أسرة آل عبد الجبار التي اشتهرت بالعلم والصلاح خلال القرنين ٩و١٠هـ/١٥-١٦م، وعلى رأسها الولي أحمد بن موسى الإدريسي الحسني الفجيجي والد الإمام عبد الجبار، الذي أسس زاوية بقصر المعيز في منتصف ق٩هـ/١٥م، فلما جاء نجله عبد الجبار، بنى مسجدا آخر وزاوية لاستقبال الوافدين من الطلبة والعلماء، و أنشأ خزانة "دار العدة" الكبيرة، التي لعبت دورا محوريا في نشر العلم والمعرفة ومبادئ التصوف بواحة فكيك.

والواقع أن الشيخ العارف بالله عبد الجبار الفجيجي ونجلاه أبو عبد الله محمد وأبو إسحاق إبراهيم، كان لهم دور كبير في نشر مبادئ التصوف السني، سواء داخل فكيك أو خارجها من الحواضر، لا سيما مدينة تلمسان التي ارتبط بها آل عبد الجبار أشد الارتباط، بالنظر لقربها الجغرافي من واحة فكيك، ثم لأنها كانت خلال القرنين التاسع والعاشر للهجرة، معقلا لعلماء ومشايخ الصوفية، أمثال الإمام محمد بن يوسف السنوسي الذي حضر الوادي آشي جنازته هناك سنة ٨٩٥هـ.(٢٥).

وغني عن البيان ما كان لأسرة آل عبد الجبار من أدوار اجتماعية وتربوية داخل المغرب الأقصى وخارجه، فقد ذكر ابن مريم أن محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي، كان "صاحب كرامات مشهودة"(٢٦)، وقد أفلح في تأسيس زاوية في وطنه المعروف بحدوش من تاسالة بالقرب من تلمسان، كما أفلح في بناء "مسجد على عين(...) و بيت للفقراء والمريدين، وباع جميع ماله من الأرض وأنفقها عليهم"(٢٧)، **حتى** "صار قطبا يأتيه الزوار من كل بلد"(٢٨).

٢-صلحاء وفدوا على فكيك، الوظائف والأوصاف

اشتهرت واحة فكيك باستقطابها للعديد من العلماء والمتصوفة ممن حجوا إلى هذه الواحة من مناطق مختلفة، سواء من بلاد المغرب الأقصى أو خارجه، فشدوا إليها الرحال، و استقر بهم المقام بأرضها مدة من الزمن، مما شكل فرصة سانحة لأهل فجيج من أجل التلقي والتلمذة، حيث أخذ بعضهم عن بعض مبادئ التصوف السني وجملة من العلوم، خاصة وأن معظم هؤلاء الأولياء، كانوا على اطلاع بعلوم الشرع وقواعد اللغة، وهو ما اتضح جليا من خلال مضامين تراجمهم. **وفيما يلي نماذج لبعض أهل العلم والصلاح ممن وفدوا على فكيك، مع ذكر أوصافهم ووظائفهم.**

الولي وتاريخ وفاته	مصـــــــــــدر/مرجع ترجمته	موطنـــــه الأصلي	وظائفه و أوصافه
سليمان ابن أبي سماحة البكراوي (ت.١٠٨٥هـ/١٦١٦م).	مخطوط خاص، (نقـلا عـن العربـي هلالـي[٢٩]، فكيـك، تـاريخ ووثـائق، ص.١٠٨-١٠٩).	غرناطة	- اسـتقر بفجـيج وأخـذ عـن الإمـام عبـد الجبـار.- تـولى إمامـة مسـجد قصـر الوادغير -عرف بالورع.- دفـين بنـي ونيـف قـرب فجيج. -كـان بغرناطـة بالأنـدلس قبـل النكبـة سـنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م. -دخـل المغـرب الأقصـى وأخـد عـن علمـاء فـاس ومراكش.
الداودي أحمد بن أحمد بن منصور (عاش خلال ق١١ه/١٧م).	**مخطوط خاص،** (نقـلا عـن: بوزيـان، واحـة فكيـك، ص.١٤٥).	القيروان	-استقر بأرض فجيج. -عـرف بـالورع والصلاح. -كـان خطاطـا وعارفـا بعلم القراءات.

محمد بن الجيلالي بن الطاهر الفاسي[٣٠] (عاش خلال ق١٢هـ/١٨م).	**مجموع خطي خاص،** (نقلا عن: بوزيان، واحة فكيك، ص.١٤٥).	فاس	-من أسرة أندلسية نزحت إلى فاس. - استقر بفجيج وتولى التدريس والقضاء.
عبد الله الكبير بن أحمد الكرزازي (عاش أواخر ق.١٢هـ/١٨م).	بوزيان، العربي هلالي، فجيج، تاريخ وثائق...، ص.١١٣.	بشار (المغرب الأوسط)	- استقر بقصر الوادغير. - عرف بالصلاح، وتولى الإمامة والتدريس والفتوى والقضاء.

يتضح من خلال جرد أسماء أهم الصلحاء الذين توافدوا على واحة فجيج، أن معظمهم حلوا خلال العصر الحديث، وهي الفترة التي شهدت فيها المنطقة، على غرار باقي جهات المغرب الأقصى، حضورا لافتا لظاهرة الولاية والصلاح، مع ما صاحبها من أزمات اجتماعية واقتصادية وسياسية، سواء داخل المغرب الأقصى أو الأندلس التي شهدت نهاية معقل بني نصر بغرناطة، وبداية توافد المسلمين الموريسكيين على الشمال الإفريقي عموما، وعلى المغرب الأقصى على وجه التحديد. ولا غرو، فقد حل بأرض فجيج من غرناطة الولي الصالح سليمان ابن أبي سماحة البكراوي (ت.١٠٨٥هـ/١٦١٦م)، الذي عرف بورعه، بعد أن أخذ عن الإمام عبد الجبار، وتولى التدريس والإمامة بمسجد الوادغير.

ومما ساهم في توافد الصلحاء على أرض فكيك، ما اشتهرت به واحتها من إشعاع روحي خلال القرنين ٩ و١٠هـ/١٥و١٦م، على يد أسرة آل عبد الجبار الفجيجي[٣١]، مما أدى إلى تعدد روافد الهجرة، حيث استقطبت واحاتها مجموعة من أهل العلم والصلاح والتصوف الذين حلوا بأرضها من مختلف مناطق الغرب الإسلامي، كالقيروان التي وفد منها الولي الداودي أحمد بن أحمد بن

منصور، عاش خلال ق١١هـ/١٧م، واشتهر بالورع، ومزاولته للتدريس، وإلمامه بعلم القراءات، و فاس التي قدم منها الولي محمد بن الجيلالي بن الطاهر الفاسي (عاش خلال القرن ١٢هـ/١٨م)،

وقد تميز أغلب الصلحاء والزهاد الوافدين على فجيج، بسعة اطلاعهم وتبحرهم في مجموعة من العلوم، بل إن بعضهم اعتكف على العبادة والعلم والتدريس، حتى حاز أشرف المراتب علما وعملا، وصار من العلماء الأعلام المشهود لهم بالثقة والكفاءة، نظير سليمان ابن أبي سماحة البكراوي الغرناطي السالف الذكر.

وبالنظر لما اشتهر به صلحاء فجيج الوافدين، من علم وصلاح، وفعل للخير، فقد نال معظمهم مكانة مرموقة في نفوس الفجيجيين كالولي الداودي أحمد بن أحمد بن منصور (ق١١ه/١٧م) الذي حل بأرض فكيك من القيروان، و الولي عبد الله الكبير بن أحمد الكرزازي (عاش أواخر ق.١٢هـ/١٨م) الذي قدم من بشار بالمغرب الأوسط، و كلاهما كرسا حياتهما للتربية والتعليم ونشر مبادئ الدين و التصوف السني، الأمر الذي انعكس إيجابا على النشاط الصوفي بفجيج خلال الفترات اللاحقة عن العصر الحديث.

٣- صلحاء هاجروا خارج فجيج، الوظائف والأوصاف

اشتهر أهل فجيج برحلاتهم الواسعة، ومؤلفاتهم المفيدة، واتصالاتهم المتعددة بشيوخ العلم في كل من فاس وتلمسان ودرعة وتوات والمشرق الإسلامي وأقطار السودان(٣٢). وفيما يلي بعض رجال أهل العلم والصلاح ممن ذاع صيتهم خارج فجيج بفضل ما قدموه لمجتمعهم من خدمات جليلة، خاصة وأنهم لعبوا أدوارا طلائعية على المستوى التربوي والاجتماعي داخل موطنهم فجيج وخارجه.

إسم الولي وتاريخ وفاته	مصدر/مرجع ترجمته والصفحة	مكان الاستقرار	الأوصاف والوظائف
إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي الورتدغيري (ت.حوالي ٩٢٠هـ/١٥١٤م)	ابن القاضي، جدوة الاقتباس[٣٣]، ج١، ص.٩٩-١٠٠. الزركلي[٣٤]، الأعلام، ج١، ص.٤٥.	السودان الغربي	-فجيجي الأصل. - تلقى تعليمه بفجيج وفاس وتلمسان ومصر. -كان صادحا بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم. -هاجر على إثر اغتيال شيخه عبد الحق السكوني إلى بلاد السودان وبها توفي سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م. -هدى الله على يديه خلقا كثيرا من أهل السودان. -صاحب القصيدة المعروفة بالصيدية.

صلحاء أولاد يفرح (ق.١١هـ/١٧م).	القادري، نشر المثاني[٣٥]، ج٢، ص.٢١٦.	فاس	-أصلهم من فجيج. -كانوا من أهل العلم والصلاح. -استوطنوا الأندلس وخرجوا منها. -سكنوا حومة رأس الجمان بفاس. -مارسوا أدوار تربوية وروحية وسياسية بفاس. - تعرضوا للقتل بعد سعيهم في ثورة فاس ضد المولى اسماعيل.
أحمد بن محمد بن أحمد أدفال (ت.١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م).	طبقات الحضيكي[٣٦]، ج١، ص.٤٣. التقاط الدرر[٣٧]، ص.٦٦.	درعة	-أصله من فجيج، وانتقل مع جده إلى قرية سوسانة بإفريقية ومنها إلى درعة. - عرف باسم أدفال الدرعي. -ينتسب إلى بني أدفال. -كان من كبار المحدثين والفقهاء.

			-كان من أجلة الصوفية. -جال في في بلاد المغرب للأخذ عن علمائها فدرس بدرعة وفاس. -رحل الى المشرق وزار مكة.
إدريس بن عبد الله الودغيري البدراوي (ت.١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م)	الموسوعة المغربية[٣٨]، ج٤، ص.١٢.	سجلماسة	شيخ الجماعة في علم القراءات في وقته. تولى الخطابة بالقرويين بفاس. -ينتسب إلى البدراويين.
عبد الرحيم بن عبد الرحمان الودغيري	الموسوعة المغربية، ج٤، ص.٦٩.	غرناطة	-ينتسب إلى أولاد المسواك. -استوطن غرناطة. -نزل فجيج وانتقلت بعض ذريته إلى تلمسان.
يوسف بن عيسى الفجيجي(كان حيا	الشفشاوني، دوحة	مكة	-أقام بمكة حاجا ومعتمرا.

سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٢).	الناشر[٣٩]، ص.٣.		-توجه إلى المشرق عام ٩٥٧هـ على الثمانين سنة. -وصل الى مكة والمدينة. -له كرامات كثيرة وله في علم الأحوال والمعاملات وأسرار الذكر الخاص الشأن الذي لا يدرك.
أحمد الفجيجي التازي (ت.١٠٢٣هـ/ ١٦١٨م)	الحركة الفكرية[٤٠]، ج٢، ص.٤٣٥.	تازة	-زاول التدريس بتازة.
أبو الحجاج يوسف بن احمد الفجيجي (ت١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م)	دليل مؤرخ المغرب الاقصى، ص.٢٥٩.[٤١]	صفرو	-اشتهر بمناقب عديدة. -ألف أحد تلامذته كتابا يعرف بمكانته ومناقبه عنونه ب"مناقب أبي الحجاج يوسف الصنهاجي".

عبد الحق الفجيجي (توفي قبل القرن ١٢هـ)	الرحلة الورثيلانية[٤٢]، ج١، ص.٢٠-٢١.	بجاية	- استقر ببجاية وبها قتل نتيجة نهيه عن المنكر. -أهل بجاية يعظمونه غاية التعظيم. -كان زاهدا عارفا بالله. -اشتهر بالنهي عن المنكر.
الشيخ السيد ميمون الصحراوي بن محمد بن علي بن عبد الله الحسني الفجيجي،	- عبد الرحمان الصومعي، التشوف في رجال سادات التصوف[٤٣]، ص.١٢١-١٢٢	وادي الشرفاء (تادلا)	-"كانت له كرامة، تجتمع عليه الوحوش كلما ظهر لها". - "من أصحاب الشيخ السيد محمد الملقب بالزعري".
الشيخ أبو الحجاج يوسف بن بن عيسى الشريف الفجيجي[٤٤]	الصومعي، التشوف، ص.١٢٩.	الكراط بأغريس من بلاد بني شقران (تلمسان)	-"وترك أولاده بمدينة تادلا من واد أم الربيع ببير الشقران".
عمر غيلان بن عبد الرحمان الفجيجي[٤٥]	الصومعي، التشوف،ص. ١٥٦.	نزيل بني كرفط	-أصله من الحمام الفوقاني نزيل بني كرفط من أصيلا".

		(أصيلا)	
الصالح الشريف سيدي محمد بن عمرو الفكيكي(ت.١٢١٣ هـ):	**سلوة الأنفاس[٤٦]، ج٢، ص.٩.**	**فاس**	**-"من الراسخين في العرفان، وممن له في الطريقة شأن"**
الشريف سيدي محمد بن يعقوب الفجيجي(ت ١٢٦٤هـ)	**سلوة الانفاس، ج٢، ص.١٨.**	فاس	**-" من خاصة الشيخ مولاي العربي الدرقاوي وفضلائهم"،** **-"له تلامذة واتباع، (...) وكان يخبر بالاجتماع بالمصطفى عليه السلام يقظة ومناما".** **-له تأليف بعنوان " مرتع القلوب من حضرة علام الغيوب"،**
الصالح الشريف سيدي الحاج عاشور الفجيجي: (ت.١٢٦٤هـ):	**سلوة الانفاس، ج٢، ص٢٧.**	فاس	**-شريف النسب، يعرف "بسيدي الحاج عاشور الفجيجي الحسني الادريسي".** **-"كان يصوم الدهر ، ويقوم الليل، كثير**

			الـــــذكر، والقـــــراءة لـــــدلائل الخيـــــرات، والـــــتلاوة فـــــي المصحف". **- "لـــه كرامـــات عجيبـــة وأحـــوال غريبـــة(...) وشـــهد جنازتـــه، خلـــق كثير"**
الشـــريف ســـيدي علـــي بـــن عبـــد الرحمان الفجيجي (ت ١٢٧٢هـ)،	**الكتـــاني، ســـلوة الانفـــاس، ج١، ص.١٩٢).**	فاس	**-"كـان مـن طلبـة العلـم القـاطنين بالمدرسـة المصـباحية، وكـان تقيـا نقيـا، ورعـا زاهـدا متقشـفا، داكـرا يصـوم الـدهر، ويقـوم الليـل، يخـتم السـلكة فـي كـل ليلـة بالقيـام، وكـان مـن تلامـذة الشـيخ سـيدي بـدر الـدين السـابق يحضر مجلسه"،**

يبـدو مـن خـلال جـرد أسـماء أهـم صـلحاء فكيـك ممـن هـاجروا واحـتهم، أن مـواطن اسـتقرارهم، قـد تعـددت بحسـب طموحـاتهم العلميـة والاجتماعيـة والروحيـة، فقـد نزلـوا بحواضـر وأمصـار عرفـت بنشـاطها العلمـي والصـوفي خـلال العصـر يـن الوسـيط والحـديث، سـواء داخـل المغـرب الأقصـى أو خارجـه، ومنهـا مدينـة فـاس التـي اسـتأثرت بعـدد مهـم مـن صـلحاء فكيـك وعلمائهـا، وذلـك بـالنظر لمكانتهـا العلميـة والروحيـة، وهكـذا فقـد نـزل بهـا الـولي أبـو حامـد محمـد الفجيجـي (كـان حيـا سـنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م)، وبهـا عـاش خـلال عصـر الموحـدين، وقـد اشـتهر بـالعلم

والصلاح، وتذكر المصادر أنه كان فجيجيا أمازيغيا قحا، لكنه يعتز اعتزازا كبيرا بالعروبة والعربية، واشتهر بالمشاركة والتأليف في كثير من العلوم، خاصة علم الكيمياء، وله كتاب في هذا الشأن سماه "مفيد الفوائد في خير العوائد"(٤٧)، قدمه هدية للخليفة يعقوب المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م).

وممن حط الرحال بمدينة فاس من أهل الصلاح الفجيجيين، تذكر المصادر، **صلحاء أولاد يفرح الذين مارسوا أدوارا تربوية واجتماعية وسياسية كبرى، حتى إنهم دعوا إلى ثورة بفاس ضد المولى إسماعيل، مما تسبب في تعقبهم وقتلهم بعد أن كان لهم شأن كبير بحومة رأس الجمان بفاس، وعنهم يقول صاحب نشر المثاني "في صحوة يوم السبت رابع عشر رجب ١٠٨٥هـ، قتل بفاس أولاد يفرح، (...) لكونهم سعوا في ثورة فاس على المولى إسماعيل،(...) وأصلهم من فجيج الذين دخلوا الأندلس ثم خرجوا منها عند الحدث، واستوطنوا حومة رأس الجمان من فاس القرويين"(٤٨).**

وقد استقطبت مناطق أخرى عددا لا يستهان به من الصلحاء الفجيجيين، ومنها تازة التي حل بها الولي والفقيه أحمد الفجيجي التازي (ت.١٠٢٣هـ/١٦١٨م)، وتادلا التي آثر الاستقرار بها كل من الشيخ السيد ميمون السحراوي بن محمد بن علي بن عبد الله الحسني الفجيجي، و الشيخ أبو الحجاج يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي، و عمر غيلان بن عبد الرحمان الفجيجي.

وبالمثل، فقد اشتهر صلحاء فجيج برحلاتهم إلى المشرق، قصد أداء فريضة الحج والتبحر في العلم، ويذكر صاحب دوحة الناشر أن الولي يوسف بن عيسى الفجيجي(كان حيا سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٢)،الذي كانت "له كرامات كثيرة"(٤٩)، قد أقام بمكة قبل حجته الأخيرة مدة ست عشرة سنة حج خلالها واعتمر عدة مرات.

ومن الصلحاء الفجيجيين الذين هاجروا خارج فجيج، نتيجة عوامل أمنية واجتماعية، نذكر الولي إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي الورتدغيري(ت.حوالي ٩٢٠هـ/١٥١٤م) الذي فضل الهجرة صوب بلاد السودان الغربي على إثر اغتيال شيخه عبد الحق السكوني الشريف الفجيجي الذي رثاه بقصيدة معبرة عن اختلال الأوضاع الأمنية(٥٠) بالمغرب الأقصى آواخر العصر الوسيط، عموما

وبواحة فكيك والمناطق المجاورة لها على وجه التحديد. و قد كان لإبراهيم إسهاما مهما في قضية يهود توات إلى جانب شيخه محمد بن عبد الكريم المغيلي[٥١]، فأوجب مثله التنكيل بهم و هدم كنائسهم، وهجا المسالمين لليهود من أهل توات، وطعن في عقيدتهم بقصيدة لامية أقرضها لهذا الغرض[٥٢].

ثالثا: صلحاء فكيك، الوظائف والأدوار

١- الأدوار التربوية والدينية

اشتهر صلحاء فكيك بالزهد والصلاح، وفعل الخير، فضلا عن شرف نسب بعضهم[٥٣]، فقد نالوا مكانة مرموقة في نفوس العامة والخاصة، وتولوا عدة وظائف وأدوار، ومنها دور التربية الروحية ومزاولة وظيفة التعليم والتدريس والوعظ والإرشاد داخل المساجد وخارجها، ولاتعوزنا القرائن الدالة عن الدور الفاعل الذي قام به صلحاء واحة فكيك، فالولي إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي الورتدغيري (ت. **سنة** ٩٢٠هـ/١٥١٤م)،كان "صادحا بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم"[٥٤]، وقد وصفته المصادر "بالفقيه المتأدب"، صاحب كتاب "روضة السلوان" ومنظومة في قواعد الإسلام"، مارس التدريس بفكيك وبلاد السودان التي هاجر إليها على إثر اغتيال شيخه عبد الحق السكوني، وقد "هدى الله على يديه هناك، خلق كثير"[٥٥].

ولم يكن الولي عبد الحق الفجيجي (توفي قبل القرن ١٢هـ)، أقل عطاء من سابقه، فقد اشتهر بنهيه عن المنكر، حتى تعرض للقتل ببجاية نتيجة ذلك، و"كان أهل بجاية يعظمونه غاية التعظيم"[٥٦].

لقد أنيطت بصلحاء أرض فكيك مهمات تربوية ودينية، لعل أهمها ترسيخ تعاليم الإسلام، وتفقيه المريدين وعموم الناس في أمور الدين، وتثبيت دعائم التصوف السني، و لا غرو فقد كانت فكيك من أهم المناطق التي احتضنت مؤسسة الزاوية منذ القرن التاسع الهجري، بنشاطها الصوفي وشكلت مجمعا للزهاد والمتصوفة، يقصدونها بقصد الخلوة والتعبد وتلقين مبادئ الدين والتصوف للمريدين، ليستمر النشاط الصوفي بهذه المنطقة ونواحيها بزعامة العديد من الزوايا التي لاتزال بعضها فاعلة إلى يومنا الحاضر[٥٧].

٢- الأدوار الاجتماعية

لم تكن أدوار صلحاء فكيك لتختلف كثيرا عن وظائف نظرائهم في مختلف بوادي المغرب وحواضره، إذ اشترك المتصوفة في وظائف وأدوار متشابهة، ولعل أهم تلك الوظائف ما أشار إليه روبير مونطاني حين أقر أن مهمة الولي تكمن أساسا في المحافظة على النظام الذي تقره المجموعة، وذلك بتدخله في حل النزاعات، والفصل في الخصومات، وحماية الأسواق والمواسم، ورعاية المحاصيل والمخازن الجماعية(٥٨).

وفيما أكد هذه الحقيقة روبير مونطاني(Robert Montagne)، سار ايرنست كيلنر(Ernest Gellner) في ذات المنحى، مؤكدا أن الدور التحكيمي للولي هو ما يضمن استمرار تلك المجموعات(٥٩)، غير أن من الدارسين من تنبه أن هذه التحليلات تظل جميعها غارقة في التنظير إلى أبعد الحدود(٦٠)، وقد أصاب الأستاذ محمد مفتاح حين ربط بين الولي ومجاله، مؤكدا أن دور الصوفي في جماعته مرتبط بمواجهة الشر المتمثل في شطط السلطة وتعسفات القبائل الرحل والنصارى المتاجرين وقطاع الطرق، كما يرتبط بمواجهة الظواهر الطبيعية كالجفاف والمجاعات والأمراض(٦١). وهو ما نجد له قرائن تاريخية دالة مرتبطة بمجال فكيك وصلحائها.

لعل من بين أهم الوظائف الاجتماعية التي اشترك فيها متصوفة فكيك مع عموم المتصوفة بالمغرب، وظيفة إطعام الطعام والتضامن مع المحتاجين، وهي من الوظائف البارزة التي أعطاها المتصوفة أهمية كبرى حتى صارت أصلا للسلوك الصوفي عند بعضهم، ولا غرو، فقد باع الولي محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي **(ت.٩٥٠هـ/١٥٤٣م)** "جميع أملاكه من الأرض وأنفقها على الفقراء و المريدين"(٦٢)، واستمر كذلك، حتى "صار قطبا يأتيه الزوار من كل بلد"(٦٣). ويذكر ابن مريم أن هذا الولي حدث أن "جاءه الزوار من بلاد المغرب، وذلك في عام مسغبة، نزلوا عنده ولم يجدوا طعاما، والناس في أمر عظيم من الجوع، فقالت له زوجته ما عندنا ما نطعم به الضياف،(...)، فقال يأتيهم رزقهم، فصل بهم الظهر وجلس ينظر في

الكتاب(...) فإذا برجل بتليس قمح على حمار وقصعة سمن ومعزة، وقف على الخيمة"(٦٤).

ويبدو أن وظيفة إطعام الطعام، كانت تنسجم مع ظروف المغرب آواخر العصر الوسيط و بداية الحديث والذي كان معرضا بصورة دورية للمجاعات وسنوات الجفاف(٦٥)، فضلا عن غياب الاستقرار السياسي الذي بات المجتمع المغربي يعاني من نتائجه بصفة حادة ومتكررة(٦٦)، مما يجعل الرعية عرضة لتعسفات عمال السلطة وشططهم الضريبي، وهو ما كان المتصوفة يتدخلون لدرئه في الغالب الأعم.

وإذا كانت كتب المناقب قلما تفصح مباشرة عن وظائف الولي داخل مجتمعه، فهي تعبر عن وظائفه وأدواره من خلال رصد كراماته والإسهاب في ذكر خصاله، ففي كرامة استسلام الوحوش وتجمعها أمام الولي ميمون الصحراوي الفجيجي، دلالة تبرز من خلالها أدوار الولي ووظائفه داخل مجتمعه، ذلك أن الكرامة تعطي للولي قدرة خاصة تميزه عن سائر الناس، وتمكنه بالتالي من القيام بأدوار معينة لا يتأتى القيام بها لسائر الناس(٦٧)، فمواجهة الحيوانات المفترسة(٦٨) والحرص على إطعام الطعام زمن المسغبة(٦٩)، كلها كرامات تثبت دور الولي ووظائفه داخل المجتمع الفكيكي.

ولا يمكن استحضار الأدوار التي قام بها الولي في مجتمعه، دون استحضار طبيعة ذهنيات المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط وبداية الحديث، وما طبعها من هيمنة التفسير الغيبي للظواهر الطبيعية، فقد كان المجتمع يعمد إلى تفسير كل ما يصادفه في حياته من عوائق كالكوارث الطبيعية والأمراض والأزمات بكونها تجليات قوى غيبية صادرة عن إرادة إلهية، ويكون ذلك التفسير منطلقا لعبادات تتخذ دريئة للخوف ومطية لمواجهة الأزمات، وهو ما يرى فيه أحد الباحثين(٧٠) استمرارا لمظاهر تأثير الآلهة الوثنية القديمة في المجتمع المغربي.

خاتمة

وممـــا ســـبق، يتضـــح أن واحـــة فكيـــك، كانـــت لهـــا مســـاهمة فاعلـــة ضـــمن خريطـــة التصـــوف بـــالمغرب، إذ حققـــت إشـــعاعا روحيـــا امتـــد داخـــل المغـــرب الأقصـــى وخارجـــه، خـــلال العصـــرين الوســـيط وبدايـــة الحـــديث، وذلـــك بفضـــل مـــا أنجبتـــه مـــن رجـــالات، تميـــزوا بعلمهـــم وصـــلاحهم، وانخرطـــوا فـــي الـــدفاع عـــن الرعيـــة بوســـائل شـــتى، مكرســـين مبـــدأ التكافـــل والتضـــامن، كمـــا قـــاموا بـــأدوار رائـــدة علـــى المســـتوى الـــديني والتربـــوي والاجتمـــاعي، وهـــو مـــا عـــزز البعـــد الروحـــي والتربـــوي خـــلال المراحل اللاحقة، وضمن استمراره حتى المرحلة الراهنة.

إن طبيعـــة موقـــع منطقـــة فكيـــك، وفعاليـــة أدوار صـــلحائها وإشـــعاعهم علـــى المســـتوى الروحـــي والاجتمـــاعي، قـــد جعـــل تـــأثيرهم، يصـــل إلـــى منـــاطق بعيـــدة بالصـــحراء والســـودان الغربـــي، حيـــث صـــار الربـــاط هنـــاك يلعـــب أدوارا جهاديـــة ضـــد المســـتعمر، إلـــى جانـــب دوره التربـــوي والاجتمـــاعي. كمـــا أن أدوارهـــم الاجتماعيـــة ودفـــاعهم عـــن الرعية، جعلهم يحظون بتقدير كبير من طرف العامة والخاصة.

المراجع

(١) عبـــد الرحمـــان الحرداجـــي، **فكيـــك**، معلمـــة المغـــرب، الجمعيـــة المغربيـــة للتـــأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤، ج١٩، ص.٦٤٨٢ وما بعدها.

(٢) **القصـــر**: تجمـــع ســـكني ووحـــدة اجتماعيـــة واقتصـــادية وسياســـية بلورهـــا الســـكان المســـتقرون، نســـجت حولهـــا عصـــبيات لا تقـــوم علـــى أي انتمـــاء عرقـــي، بـــل علـــى وحـــدة المحـــاط والمـــوارد، وخاصـــة منهـــا مصـــادر الميـــاه، تحـــاط بأســـوار تحتـــوي علـــى أبـــراج للمراقبـــة لحمايـــة القصـــر مـــن القصـــور المجـــاورة وهجمـــات الأعـــراب الرحـــل الـــذين اعتـــادوا الإغـــارة علـــى الســـكان المســـتقرين فـــي القصـــور وخاصـــة فـــي فتـــرات الجفاف. راجع:

-محمـــد أيـــت حمـــزة، **القصـــر، معلمـــة المغـــرب**، الجمعيـــة المغربيـــة للتـــأليف والترجمـــة والنشر، تنسيق محمد حجي، ٢٠١٥م، ج١٩، ص ص.٦٦٣٨-٦٦٤٠.

(٣) **Encyclopédie de L'islam** ; Paris, 1977, T2 ,p.905.

- أيضا: عبد الرحمان الحرداجي، **م س**، ج١٩، ص.٦٤٨٢.

(٤) **موسى ابن أبي العافية**: أحد زعماء قبيلة مكناسة التي كانت مواطنها بملوية وكرسيف ومليلة وما إليها من التلول بنواحي تازة وتسول، كانت رياستهم في بداية المائة الثالثة للهجرة في مصالة بن حبوس وموسى بن أبي العافية الذي استفحل أمره بهذه المناطق وخاض حربا ضد دولة الأدارسة التي دخلت مرحلة الهرم حينذاك. أنظر: ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٦، ص.١٣٤.

(٥) من أهم الزوايا التي لا تزال نشيطة بواحة فكيك، نذكر: **الزاوية البوشيخية** نسبة إلى سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة الملقب بسيدي الشيخ، عاش ما بين (٩٤٠هـ-١٥٣٣م/ ١٠٢٥هـ/١٦١٦م). و أسس زاويته بقصر الحمام الفوقي. **والزاوية الكرزازية** التي أسسها سيدي أحمد بن موسى بن خليفة بن محمد الحسني الكرزازي، (ت. ١٠١٦هـ/١٦٠٧م)، **والزاوية القندوسية** التي أسسها الولي محمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان القندوسي (ت.١١٤٥هـ/-١٧٣٣م) أنظر:

- Houari Touati**, Entre Dieu et les hommes, Lettres, Saints et Sorciers au Maghreb au 17eme. Siècle**, éditions de l'école des Hautes études en Sciences Sociales, Paris, 1994, p.195-204.

-أيضا: أحمد مزيان، **المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر (١٩١٢-١٨٤٥م)**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص.١٥٦ وما بعدها.

(٦) خلف الشيخ محمد بن عمار الفجيجي ثلاثة أولاد: محمد وعبد الوافي وعمر، واشتهروا جميعا بالزهد والصلاح، و استقروا مع أبنائهم بواحة فكيك، ما عدا محمد بن عمر الذي اشتهر بالورع والصلاح و نزل بتاسلة في قبائل مديونة، إلى

أن توفي سنة ٧٦٤ه/١٣٦٣م، ولم يشتهر هذا البيت كزاوية لها أتباع ومريدون، إلا في بدايات العهد السعدي على يد الشيخ الصوفي عبد الوافي بن أحمد الذي ذاع صيته في الآفاق خلال هذه المرحلة سواء داخل واحة فكيك أو خارجها. راجع: بنعلي محمد بوزيان، **واحة فكيك تاريخ وأعلام**، مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص.١٣٥.

(٧) يقول أبو سالم العياشي في قصيدته:

تذكرت أصحابي الذين تركتهم بأسفل من أعلام ملوية الخضر

ففاضت دموع العين تهمي كآبة ولولاهم ما جادت العين بالقطر

وما ذاك إلا أنهم يذكرونني ويبكون مثلي، والركاب بنا تسري

-وأثناء العودة، يقول العياشي: "ثم ارتحلنا من **فجيج** يوم الأحد سابع شوال، وعندما حملنا على الإبل، جاءني صاحبنا سيدي محمد بن سلمان السنداني(...) وبتنا قريبا من كتلة الرجم (...) وهناك افترقنا مع أهل مراكش وأهل تافلالت".

- أنظر: أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية (١٦٦١-١٦٦٣م)**، حققها سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة،ط١، ٢٠٠٦م، المجلد ٢، ص.٥٥٠.

(٨) أبو العباس الهشتوكي الجزولي (المتوفى عام ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م)، هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام وزيارة النبي عليه السلام، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم ق.١٠٩، ص.٩٨.

(٩) بوزيان، **واحة فكيك، م س**، ص.١٤٤.

(١٠) يتعلق الأمر بالولي الصالح الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد ابن عبد الرحمان بن داوود الجزولي النملي الذي فضل الإقامة بواحة فكيك نزولا عند رغبة أهلها، وهو " كرسيفي الدار (...) حج بعد أن طعن في السن(...) وتوفي بفجيج بعد

مرجعه من المشرق، وقبره هناك مشهور يزار، ووفاته إما في سبع أو ثمان وثلاثين بعد الألف. راجع الهشتوكي، **م س**، ص.١٢٨.

(١١) Gorges Drague**, Esquise d'histoire religieuse du Maroc**, Paris, 1951, p.84.

(١٢) لهشتوكي، **م س**، ص.١٤٢. أحمد بوزيان، م س، ج١، ص.١٥٢.

(13) - HAMY.E.T, **Note sur les figures et les inscriptions gravées dans la roche a EL hadj Mimoun près de Figuig**. Revue D'ethnographie 1882,p.130.

(14) - GAUTIER. Emile-Felix**, le Sahara algerien,1864-1940,**Armond colin, Paris, 1908**,** ,pp.87-88.

(15) - G.B.FLAMAND, **les Pierres écrites gravures et inscription rupestres du Nord-africain**, Paris,1921,pp.25-55.

(16) -Stephan Gsell, **Histoire ancienne de l'Afrique du nord**, Librairie Hachette, Paris, 1913, T.1,p.54.

(١٧) مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، البيضاء، ١٩٨٥م، ص.١٧٩.

(١٨) الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد الأخضر ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ج٢، ص.١٣٢.

(١٩) العربي هلالي، **فكيك**، معلمة المغرب، **م س**، ج١٩، ص ص .٦٤٨٤-٦٤٨٧.

(٢٠) **دار العدة**: خزانة من إنشاء الإمام عبد الجبار بتوجيه من والده، ودشنها بحمولة ٤٠ بعيراً كتباً، وحرص على إغنائها وإثرائها بأمهات الكتب وأصولها، وكذلك فعل أبناؤه وأحفاده من بعده، وبلغت شهرتها الآفاق، وجعل الرحالون زيارتها تقليداً محموداً، ودونوا شهاداتهم وانطباعاتهم في رحلاتهم. راجع:

-محمد بوزيان بنعلي، **خزانة بني عبد الجبار بفجيج دار العدة**، مجلة دعوة الحق، العدد٢٤٨، السنة ١٩٨٥م، ص ص. ٩٥-١٠٢.

-أيضا: محمد بوزيان بنعلي، **من نوادر المخطوطات بخزانة الإمام عبد الجبار الفجيجي**، مجلة دعوة الحق، العدد: ٢٥٤، السنة: ١٩٨٦م، ص ص. ١١٤-١٢٠.

-أيضا: مصطفى لالي، **زوايا فجيج وأنشطتها العلمية**، مجلة رباط الكتب، مقال نشر على الانترنيت بتاريخ: ٩ماي ٢٠١٩.

(٢١) مصطفى لالي، **التاريخ الديني والفكري بفجيج خلال العصر الحديث**، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، السنة الجامعية ٢٠٠٤-٢٠٠٥، جامعة محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس، ج١، ص ١٣٧.

(٢٢) ابن قنفد، **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي و أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥م، ص.٦٣.

(٢٣) عبد الحق بن إسماعيل الباديسي، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص.٧٣.

(٢٤) الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، البيضاء، ١٩٥٤م، ج٢، ص ص.٣٣-٢٣٥. ج٣، ص ص.٣٩-٤٠.

(٢٥) عبد القادر زمامة، **الفجيجيون**، مجلة البحث العلمي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، العدد:٢٠-٢١، السنة: ١٠، يوليوز ١٩٧٢م- يونيو ١٩٧٣، ص ص.١١٩-١٢٩.

(٢٦) ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، م س، ص.٦٨٧-٦٨٨.

(٢٧) **نفسه**، ص ص.٦٨٧- ٦٨٨.

(٢٨) **نفسه**، ص ص.٦٨٧- ٦٨٨.

(٢٩) العربي هلالي، **فجيج، تاريخ، وثائق ومعالم المسجد العتيق والصومعة الحجرية**، المطابع المغربية والدولية،١٩٨١، ص ص.١٠٨-١٠٩.

(٣٠) اسمه الكامل : الفقيه محمد بن الجيلالي بن البشير بن محمد بن عبد الله بن الخياط بن الطاهر الفاسي، ينتسب إلى أسرة أندلسية استقرت بفاس في تاريخ غير معلوم، نزح من فاس واستقر بفجيج، وله عدة تآليف أهمها: "الطريق الواضحة إلى أسرار الفاتحة"، توفي حوالي ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م، راجع: بوزيان، **واحة فكيك**، م س، ص.١٤٥.

(٣١) محمد بوزيان بنعلي، الإمام عبد الجبار، **مؤسس الصرح الثقافي بفكيك**، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٥٤ ربيع٢-جمادى١ ١٤٠٦/ يناير-فبراير ١٩٨٦، ص.٨٦-١٠٥.

(٣٢) عبد القادر زمامة، **الفجيجيون**، م س، ص.١٢٠.

(٣٣) ابن القاضي المكناسي، **جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م، ج١، ص ص.٩٩-١٠٠.

(٣٤) الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، ص.٤٥.

(٣٥) القادري، **نشر المثاني** لأهل القرن القرن الحادي عشر و الثاني، تحقيق محمد حجي، أحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٢، ص.٢١٦.

(٣٦) الحضيكي، **طبقات الحضيكي**، تحقيق احمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١، ص.٤٣.

(٣٧) القادري، **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحديثة والثانية عشر**، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص.٦٦.

(٣٨) **موسوعة التراجم المغربية**، تحقيق وتنسيق محمد حجي وأحمد التوفيق، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٤، ص. ٤٣.

(٣٩) ابن عسكر الشفشاوني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٩٧٧م، ص.٣.

(٤٠) محمد حجي، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، ١٩٧٨، ج٢، ص.٤٣٥.

(٤١) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، المطبعة الحسنية، تطوان، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ص.٢٥٩.

(٤٢) الحسين بن أحمد الورثيلاني، **الرحلة الورتيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦، ج١، ص ص.٢٠-٢١.

(٤٣) أبو زيد عبد الرحمان بن اسماعيل الصومعي، **التشوف في رجال سادات التصوف**، تحقيق المصطفى بن خليفة عربوش، سلسلة منشورات الزاوية الصومعية، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠١٤م، ص ص.١٢١-١٢٢.

(٤٤) اسمه الكامل: الشيخ أبو الحجاج يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي العرهبي، راجع: الصومعي، **م س**، ص.١٢٩.

(٤٥) إسمه الكامل: عمر غيلان بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الصادق بن ميمون بن علي بن يعقوب بن ميمون الشريف الحسني الفجيجي. راجع: الصومعي، **م س**، ص.١٥٦.

(٤٦) الكتاني، **سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن الطيب الكتاني وومحمد حمزة بن علي الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٤، ج٢، ص.٩.

(٤٧) أبو حامد الفكيكي، **مفيد الفوائد في خير العوائد** ، مخطوط ضمن مجموع يشمل مجموع نافع في علم الصنعة و كتاب مجمع المجربات في تسهيل

المستصعبات، .منشورات المكتبة الوقفية للأمير غازي للفكر القرآني، (قبل للتحميل على الانترنيت).

(٤٨) القادري، القادري، **نشر المثاني، م س،** ج٢، ص.٢١٦.

(٤٩) ابن عسكر الشفشاوني، **م س،** ص.٣.

(٥٠) ومما جاء في قصيدة رثاء إبراهيم لشيخه عبد الحق السكوني الشريف الفجيجي:

تغيرت الأوضاع واحلولك الليل وشب طرام الشر وانهمر السيل

وآن الرحيل من بلاد تـــــآمرت بها المفسدون واستمر بها الهول. انظر:

ابن القاضي، **جدوة الاقتباس،** م س، ج١، ص.١٠٠.

(٥١) عن حياة محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره الديني والاجتماعي، راجع ترجمته عند: أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج،** تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م، ج٢، ص.٢٦٤. ابن مريم، **م س،** ص ص.٢٥٣-٢٥٨.

(٥٢) يقول ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي في هذا الصدد:

آيا قاطني توات فاصغوا إلى قولي فقد آن أن أبوح بالبعض والكل

أأنتم على دين النبي محمـــــــد أم القوم واليهود شكل إلى شكل

فما بالكم شرفتموهم عليكم والإسلام أولى أن يشرف في الأصل.

أنظر:

أبو القاسم بن محمد بن عبد الجبار، **الفقيد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد،** تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ١٩٨٣م، ص**٣٢.** ابن القاضي، **جدوة الاقتباس، م س،** ج١، ٩٩-١٠٠.

(٥٣) ينتسب كثير من صلحاء فكيك إلى الأشراف الحسنيين الأدارسة، راجع نماذج عند: الكتاني، **سلوة الانفاس، م س،** ج١، ص.١٩٢.ج٢، ص.٩-١٨-٢٧.

(٥٤) ابن القاضي، جدوة الاقتباس، **م س**، ج١، ص.٩٩-١٠٠.

(٥٥) نفسه، ج١، ص.٩٩-١٠٠.

(٥٦) الحسين بن أحمد الورثيلاني، **م س**، ج١، ص ص.٢٠-٢١.

(٥٧) عن زوايا فكيك. راجع: أحمد مزيان، المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي، م س، ج١، ص. ١٥١ وما بعدها.

(٥٨) - Robert Montagne ;**Les berbères et le Makhzen dans le sud du maroc ; essai sur les transformation politique des berbères sédentaires(groupe chleuh)**.éd. Alcan. Paris ;1930, p.230.

(٥٩) - Ernest Gellner ; **saints of atlas** ; london ; 1969 ;p.70.

(٦٠) عبد اللطيف الشاذلي، **التصوف والمجتمع نماذج من القرن العاشر الهجري**، منشورات جامعة الحسن الثاني، سلسلة أطروحات ورسائل، سلا، ١٩٨٩م، ص.١١١ وما بعدها.

(٦١) محمد مفتاح، **التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن ٨هـ/١٤م**، أطروحة دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨١/١٩٨٠م،ج١، ص. ٧٦ وما بعدها. عبد اللطيف الشاذلي، **م س**، ص.١١١.

(٦٢) ابن مريم، **م س**، ص.٦٨٧-٦٨٨.

(٦٣) **نفسه**، ص.٣٩٨

(٦٤) ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ص.٦٨٧- ٦٨٨.

(٦٥) تتابعت سنوات الجفاف والمجاعات بالمغرب خلال القرنين السادس والسابع للهجرة، وكذا خلال القرنين ١٠هـ/١٦م و١١هـ/١٧م، أنظر: الحسين بولقطيب، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة،

البيضـــاء، ٢٠٠٢م.ص.٤١ ومـــا بعـــدها. عبـــد اللطيـــف الشـــاذلي، **م س**، ص.١١٤ ومـــا بعدها.

(٦٦) محمـــد المغـــراوي، **العلمـــاء والصـــلحاء والســـلطة بـــالمغرب خـــلال عصـــر الموحـــدين**، أطروحـــة دكتـــوراه الدولـــة، كليـــة الآداب، الربـــاط، ٢٠٠١ ٢٠٠٢-م، ص.٣٧٥.(مرقونة).

(٦٧) عبد اللطيف الشادلي، **م س**، ص.١١٢.

(٦٨) الصومعي، **م س**، ص.١٢١-١٢٢.

(٦٩) ابن مريم، **م س**، ص.٦٨٧-٦٨٨.

(٧٠) Jacques Berque ; **études d'histoire rurale maghrébine**, éd. Internationales ; Tanger Fès ;1938, p.59.